وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القران والتربية الاسلامية

التــوبة بين القــرآن الكريم ونهــج البــلاغــة

بحث تقدمت به الطالبة

زينة كريم عبيد

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس علوم القرآن والتربية الاسلامية

باشراف

أ. م. د شكران محمد شلاكة

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ }

صدق الله العلي العظيم

(من سورة العنكبوت الآية ٤٩)

الشكر والتقدير

بسم الله الذي لا ارجو الا فضله ولا اخشى الا عدله ولا اعتمد الا قوله ولا اتمسك الا بحبله .

والحمد لله رب العالمين ، مالك الرقاب ، مسبب الاسباب والصلاة والسلام على نبي الرحمة والمبعوث بعد الفترة ، وعلى وصيه واولاده الاطهار الاطياب وبعد...

وفي البدء يقتضي من واجب الوفاء ان اتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان لاستاذتي ومشرفتي الفاضلة الدكتورة (شكران حمد) التي كانت نعم الناصحة والموجهة اذ كانت ملاحظاتها قيمة وتشجيعها الاثر الكبير في الوصول الى البحث الى ما هو عليه.

واتقدم بالشكر والتقدير الى استاذي الفاضل الدكتور (حسين جليل علوان) لما تقدمه لي من المصادر ومساعدة في اتمام البحث.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين محمد (صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين)

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا ولذكره وخلقت الاشياء ناطقة بحمده وشكره و الصلاة والسلام على سيد المرسلين نبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين
اما بعد :

فان سبب اختياري لهذا الموضوع ، اني وجدت رغبة في كبيرة في موضوع يجمع بين العلم وتهذيب النفس والخلق الكريم فأقدمت عليه على الرغم من صعوبة المرتقى فان التوبة واجبة من كل ذنب صغير و كبير وقد تظافرت دلائل السنة واجماع الامة على وجوب التوبة والغفلة هي الانشغال بمعصية الله عن طاعته ، فالمسلم العاقل الذي يقوم بنفسه يوما للوقوع في المعاصي وان العبد مهما فعل من المعاصي وتاب الى الله ، فان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات وانه مهما اسرف من الذنوب ثم تاب منها فان الله يغفر الذنوب جميعا .

قد اقتضت طبيعة البحث ان يكون على : مقدمة واربعة فصول وخاتمة لاهم نتائج البحث وقائمة بمراجع ومصادر البحث .

تضمن **الفصل الاول** : مفهوم التوبة لغة واصطلاحا ، **والفصل الثاني** : حول الموارد القرانية لمفهوم التوبة ، و **الفصل الثالث** : الموارد التي تضمنها نهج البلاغة حول مفهوم التوبة ، **والفصل الرابع** : وازن بين ما ورد في القران ونهج البلاغة ،محددا اثر القران في كلام الامام (عليه السلام) بشكل مباشر و غير مباشر .

و كان من بين اهم المصادر في المستخدمة في البحث كتاب العين للفراهيدي ١٧٥ هـ ، معجم تهذيب اللغة للازهري ٣٧٠ هـ ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٩٥ هـ ، وتفسير الكشاف للزمخشري ٥٣٨ هـ ، وتفسير الطبرسي ٥٨١ هـ ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٦٥٥ هـ ، و شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٦٧٩ هـ

و لعل ابرز المشكلات التي واجهتها اثناء العمل في هذا البحث : ضيق الوقت وصعوبة الحصول على بعض المصادر المهمة لعدم توفرها في المكتبات .

و في هذا الوقت لا يسعني الا ان اتقدم بوافر الشكر الى استاذتي المشرفة الدكتورة شكران حمد لكل ما قدمته من النصح والتوجيه كي يكون المنهج وفق المنهج والسلوك العلمي الرصين ، فجزاها الرب خير جزاء المحسنين

وفي ختام هذه المقدمة : اقر ان الاشياء جميعها ناقصة والكمال لله وحده ، مما يسوّغ اعتذاري عما قد يراه اساتذتي المناقشون من خلل او زلل او وهم فهم الاجدر بالتصويب و التقويم و التقييم لهذا الجهد المتواضع .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وآله الطيبين الطاهرين

الباحثة

الفصــل الاول

لـغــةً واصطــلاحاً

اولاً: التوبة في اللغة

ذكر اصحاب المعجمات معان عدة للفظ تاب ومنهم الخليل ابن احمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) الذي ذهب في كتابه العين الى ان معنى التوبة هي ((توب : تبت الى الله توبةً ومتاباً وانا اتوب الى الله ليتوب على قابل التوبة ، أي قابل التوبة تطرح الهاء ، والتوبة : الاستيحاء ، يقال : ما طعامك بطعام توبةٍ أي : لايستحي منه ولا يحتشم))[١] ، فالتوبة عنده بمعنين : التوبة الى الله والتوبة ايضاً الاستحياء.

فما اوردها الازهري (ت ٣٧٠ هـ ت) في معجمه تهذيب اللغة هي ((.... تاب الرجل الى الله يتَوبُ توبةّ ومتاباً والله التواب على عبده والعبد تائب الى الله)).

وقال الله عز وجل ((وقَابِلِ التَّوُبِ))[٢] اراد التوبة قلت أصل تاب : عاد الى الله ورجع ، واتاب ، وتاب الله عليه أي عاد عليه بالمغفرة وقال جل وعز : {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً }[٣] ، أي عودوا الى الله وطاعته واثبتوا ، والله التواب يتوب على عبده بفضله اذا تاب اليه من ذنبه ، واستتب فلاناً ؛ أي عرضت عليه التوبة مما اقترف : أي الرجوع والندم على ما فرط منه قوله تعالى ((عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ))[٤].

أي رجع بكم الى التخفيف ، وقوله تعالى ((لِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ))[٥].

أي الرجوع الى خالقكم والتواب ، من صفات الله تعالى : هو الذي يتوب على عباده والتواب من الناس وهو الذي يتوب الى ربه[٦].

واضاف الازهري بان التواب من صفات الله تعالى ذلك لانه هو الذي يتوب على عباده ، كذلك التواب من الناس الراجع التائب الى خالقه)).

---

[١] **كتاب العين : الخليل ابن احمد الفراهيدي ، ١ / ١٩١**

[٢] **غافر : ٣**

[٣] **النور : ٣١**

[٤] **المزمل ٢٠**

[٥] **البقرة : ١٨٧.**

[٦] **معجم تهذيب اللغة (للازهري) ، ١ / ٤١٦**

وقال الرازي (ت ٣٩٥ هـ) في كتابه مقاييس اللغة ان التوبة هي ((توب التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع يقال تاب من ذنبه أي رجع عنه يتوب الى الله توبةٍ ومتاباً فهو تائب والتواب والتوبة قال الله تعالى ((وَقَابِلِ التَّوْبِ))[٧].

فقد اتفق الرازي والازهري في ان التوبة هي الرجوع الى الله بالمغفرة[٨] .

ونظر الفارابي (ت ٣٩٨ هـ) في معجم الصحاح الى ان التوبة ((هي الرجوع من الذنب وكذلك التواب مثله ، وقال الاخفش : التوب جمع توبة ،و مثل عمومه وعوم وتاب الله توبة ومتاباً ، وقد تاب الله عليه : وفقه لها وفي كتاب سيبويه التوبية على مفعلية : التوبة واستتابه ان يتوب))[٩].

وذكر الزمخشري (ت ٣٥٨ هـ) الذي ذهب في كتابه اساس البلاغة الى ان التوبة تدل على معنين حيث فصل كل واحدة منها الى معان مختلفة حيث قال ((تبت ما اودعت تابوتي شيئاً ففقدته : أي ما اودعت صدري علماُ فقد منه .

اما المعنى الثاني ان التوبة مأخوذة من توب : تاب العبد الى الله من ذنبه وتاب الله على عبده والله التواب والى الله المتاب وادرك فلان زمن التوبة أي الاسلام لانه يتاب فيه من الشرك))[١٠].

وفي النظر الى لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ذكر لنا معان عدة حيث يبين ان التوبة هي ((الرجوع من الذنب والتوب مثله وقال الاخفش التوب جمع توبة مثل عزمه وعزم وتاب الى الله يتوب توباً ومتاباً اتاب ورجع عن العصية الى الطاعة وتاب الله عليه : وفقه له ورجل تواب تاب الى الله[١١].

والله التواب يتوب على عبده وقولع تعالى ((غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ))[١٢].

---

[٧] غافر : ٣

[٨] مقاييس اللغة : (احمد بن فارس) : ١ / ١٨٤

[٩] معجم الصحاح (الفارابي) ، ١ / ٧٩ –٨٠

[١٠] اساس البلاغة : للزمخشري ، ١ / ٨٩

[١١] لسان العرب لان منظور : ٢ / ٦١

[١٢] غافر : ٣

يجوز ان يكون عنى به المصدر كالقول ان يكون جمع توبة كلوزة ولوز وهو مذهب المبرد وهناك معنى اخر اللفظ تاب وهو صل تاب عاد الى الله ورجع وأتاب وتاب الله عليه أي : عاد عليه بالمغفرة وقوله تعالى ((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً))[١٣] ، أي عوداً الى طاعته واتبوا اليه والله التواب يتوب على عبده بفضله اذا تاب اليه من ذنبه واستتب فلاناً : عرضت عليه التوبة مما اقترف أي الرجوع والندم على ما فرط منه واستتابه سألته ان يتوب))[١٤].

فالتوبة عند ابن منظور تعني الندم كذلك تعني العودة الى الله والرجوع والتوبة له.

وبين الفيروز ايادي (ت ٨١٤ هـ) في كتابه القاموس المحيط الى ان التوبة قد اشتقت منها حيث ذكر فيها معنى مختلف وهي ((كسكر بلاد بالمشرق ينسب اليها المسك الاذمز والتبوت التابوت))[١٥]

ثانياً: التوبة في الاصطلاح

ذهب الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) في كتابه مفردات الفاظ القران الى ان التوبة هي ((التوب : ترك الذنب على اجمل الوجه وهو ابلغ وجه الاعتذار فأن الاعتذار على ثلاثة اوجه .

اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او فعلت واسأت وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذه الاخيرة ، وهو التوبة والتوبة في الشرع : ترك الذنب لعينه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعمال وبالاعادة فمتى اجتمعت هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة وتاب الى الله فذكر ((الى الله)) يقتضي الانابة نحو قوله تعالى ((فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ))[١٦] وقوله تعالى ((وَتُوبُوا

---

[١٣] **النور : ٣١**

[١٤] **لسان العرب : لابن منظور ، ٢ /٦١**

[١٥] **القاموس المحيط : الفيروز ايادي ، ١ / ١٥٠**

[١٦] **البقرة : ٥٤**

إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً))[١٧] ، وقوله تعالى ((أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ))[١٨] وتاب الله عليه أي قبل توبته منه قوله تعالى ((۞قَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ))[١٩] ، وقوله تعالى ((ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ))[٢٠] قوله تعالى ((فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ))[٢١] ، والتائب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة ، فالعبد التائب الى الله والله تائب على عبده والتواب : العبد الكثير التوبة وذلك بتركه كل وقت بعض الذنوب على الترتيب حتى يصير تاركاً لجميعه وقد يقال ذلك لله تعالى لكثرة قبوله لتوبة العباد حالاً بعد حال قوله تعالى ((وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً))[٢٢] أي التوبة التامة وهو الجمع بين تارك القبح وتحري الجميل وقوله تعالى ((عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ))[٢٣] وقوله تعالى ((إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))[٢٤]

فالتوبة عند الاصفهاني[٢٥] هي ترك الذنب والندم على ما افرط منه فهي تكون عنده كوجه الاعتذار والعزم على تركها وعدم المعاودة عليها مرة اخرى

فقد ذكرت نصوص قرانية تدل عليها فيما اوردها الجرجاني ((ت ٦١٨ هـ)) في كتابه التعريفات الى ان التوبة هي الرجوع الى الله بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب والتوبة والرجوع عن الافعال المذمومة الى المحمودة[٢٦]

فقد بين الجرجاني ان التوبة هي الرجوع الى الله والقيام بكل الحقوق التي تحسن العلاقة بين العبد وربه والعزم والاقلاع عن الاعمال المذمومة التي لا ترضي الله والقيام بالاعمال المحمودة.

---

[١٧] **النور : ٣١**

[١٨] **المائدة : ٧٤**

[١٩] **التوبة : ١١٧**

[٢٠] **التوبة : ١١٨**

[٢١] **البقرة : ١٨٧**

[٢٢] **الفرقان : ٧١**

[٢٣] **الرعد : ٣٠**

[٢٤] **البقرة : ٥٤**

[٢٥] **مفردات الفاظ القران: الاصفهاني ، ١٦٩/٦**

[٢٦] **التعريفات : الجرجاني ، ٣٤/٣**

وقال الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) في كتابه مجمع البحرين الى ان التوبة هي ((الندم على الذنب لكونه ذنباً وفي الحديث ((الندم توبة))[٢٧]

ومنه عن علي (ع) : ((التوبة تجمعها ستة اشياء : على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ، ورد المظالم الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصية الله ، كمن تذيقها مرادات الطاعة كما اذاقتها حلاوة المعصية))

والتوبة : الرجوع من التشديد الى التخفيف ومنه قوله تعالى : ((عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ))[٢٨]

ومن الحظر الى الاباحة ومنه قوله تعالى ((تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ))[٢٩]

ويبين التهانوي[٣٠] (ت ١١٥٨ هـ) في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون الى ان التوبة هي ((الندم على المعصية من حيث هي معصية مع عزم ان لا تعود ايضاً اذا قدر عليها فقولهم على المعصية لان الندم على المباح او الطاعة لا يسمى توبة وقولهم من حيث هي معصية لان من ندم على شرب الخمر لما فيه من صداع او خفة العقل او الاخلال بالمال والعرض لم يكن تائباً شرعاً وقولهم مع عزم ان لا تعود اليها زيادة تقرير لان الندم على الامر لا يكون الا كذلك ثم المعتزلة اشترطوا في التوبة[٣١] .

امور ثلاثة رد المظالم وان لا يعاود ذلك الذنب وان يستديم الندم وهي عند اهل السنة غير واجبة في صحة التوبة

اما رد المظالم بدراسة لا مدخل له في الندم على ذنب اخر واما ان لا يعاود فلان الشخص قد بندم على الامر زماناً ثم يبدو له والله تعالى مقلب القلوب من حال الى حال ، انه اذا ارتكب ذلك الذنب مرة اخرى وجب عليه توبة اخرى وايضاً المعتزلة اوجبوا قبول التوبة على الله بناء على اصلهم الفاسد ، اعلم انهم اختلفوا

---

[٢٧] اصول الكافي : (للكليني) : ت ٣٢٩ ، ٢ / ٢٤٠

[٢٨] المزمل : ٢٠

[٢٩] البقرة : ١٨٧

[٣٠] مجمع البحرين : (الطريحي) ، ٢ / ١٥

[٣١] كشاف اصطلاحات الفنون : (للتهانوي) ، ١ /١٦٢

في التوبة الموقتة مثل ان لا يذنب سنة وفي التوبة نحو ان يتوب من الزنا دون شرب الخمر بناء على الندم اذا كان لكونه ذنباً عم الاوقات والذنوب جميعاً وقال في جميع السلوك التوبة هي الرجوع الى الله تعالى مع دوام الندم وكثرة الاستغفار وما قيل ان التوبة هي الندم فمعناه ان الندم من معظم اركان التوبة

قال اهل السنة شروط التوبة ثلاثة ترك المعصية في الحال فقد تركها في الاستقبال والندم على فعلها في الماضي فقال الثوري التوبة ان تتوب عن كل شيء سوى الله تعالى))[٣٢]

وقد بين التهانوي ان التوبة هي الندم على المعصية لان الندم على المباح او الطاعة لا يسمى توبة وقد اشرط في التوبة رد المظالم وان لا يعاود الذنب وان التوبة هي الرجوع الى الله تعالى وكثرة الاستغفار والندم وان يتوب من كل شيء والله تعالى مقلب القلوب من حال الى حال اذا ارتكب ذلك الذنب وجب التوبة عليه مرة اخرى

وقد اوردها القاضي النكري (ت في القرن الثاني عشر) في كتابه جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الى ان التوبة هي ((الندامة على المعصية لكونها معصية وانما قيدنا بذلك لان الندامة على المعصية لاضرارها بيد أنه واخلالها بعرضه او ماله او نحو ذلك لا يكون توبة فلو ندم على شرب الخمر والزنا للصداع وخفة العقل وزوال المال او العرض لا يكون تائباً وهذه الندامة لا تسمى توبة

واما الندم الخوف النار او طمع الجنة فان كان القبيح المعصية وكونها معصية كان توبه والا فلا وان ندم بقبح المعصية مع عرض اخر فان كان جهة القبح يجب لو انفردت لتخفيف الندم ، والا وان تاب عند مرض الموت او مرض مخوف ، فان كانت التوبة والندامة يقبح المعصية يكون تائباً والا فلا كما في الاخرة عند معاينة النار فيكون بمنزلة ايمان اليأس والظاهر من كلام النبي له (ص واله) قبول توبة المريض في المرض المخوف مالم تظهر علامات الموت واعلم ان لابد في التوبة الندم والعزم على ترك المعاودة في المستقبل عند الحظور والاقتدار))[٣٣]

---

[٣٢] **كشاف اصطلاحات الفنون : للتهانوي ، ١ / ١٦٢ – ١٦٣**

[٣٣] **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : القاضي النكري ، ٣٦٢**

التوبة عند الندامة من المعصية فلا تكون توبة اذا كان اخلال في ماله او عرضه وتكون توبة اذا كانت على شرب الخمر ، فالتوبة من تاب في مرض المخوف فانها تقبل توبته.

فقد ذكر رفيق العجم في كتابه موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي الى ان التوبة هي ((..اني قد اكترث من الذنوب والمعاصي ، فلو تبت ، هل يتوب علي ، فقلت لا ، بل تاب عليك لتبت فاذا فكر بقلبه في سوء ما يصنفه وابصر ما هو عليه من قبيح الافعال فتح في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في الجميل الرجعي والتأهب لاسباب التوبة ، والتوبة على ثلاثة معان : اولها الندم والثاني العزم على ترك المعاودة الى ما نهنى الله عنه ، والثالث السعي في اداء المظالم

والتوبة على قسمين : توبة الانابة : أن يتوب العبد خوفاً من عقوبته والثانية : توبة الاستجابة : ان يتوب حياء من كرمه))[٣٤].

يبين ان التوبة هي الندم والعزيمة على ترك المعاودة الى ما نهى الله عنه والسعي في اداء المظالم وقسم التوبة الى قسمين توبة الانابة ان يتوب العبد خوفاً من عقوبته وتوبة الاستجابة ان يتوب حياء من كرمه فيما رأي ابو الحبيب في كتابه القاموس الفقهي الى ان التوبة هي ((رجع عن المعصية فهو تأئب وتواب الله على عبده ومنه التوبة ، فالله التواب والعبد تائب قوله تعالى ((إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))[٣٥]

واستتاب فلاناً : طلب منه ان يتوب وهو ترك الذنب لعينه والندم على فعله والعزم على عدم العودة ورد المظلمة اذا كانت او طلب البراءة من صاحبها[٣٦] .

وقد تبين ان التوبة من المعصية وترك الذنب والعزم على عدم العودة فان الله تواب على عبده ، فان الاكثار من الذنوب والمعاصي يستطيع فيه التوبة والندم.

---

[٣٤] **موسوعة المصطلحات التصوف الاسلامي : رفيق العجم ، ٢١٢**

[٣٥] **التوبة : ١١٨**

[٣٦] **القاموس الفقهي : سعدي ابو حبيب ، ٤٩ – ٥٠**

بعد النظر الى العديد من المعجمات الاصطلاحية تبين لنا ان التوبة لا تحقق التوبة الصادقة النصوح الا بعد بلورتها واجتيازها اطواراً ثلاثة

فالطور الاول : هو طور يقظة الضمير وشعور المذنب بالاسى والندم على معصية الله تعالى وتعرضه لسخطه وعقابه ، فاذا امتلأت نفس المذنب بهذا الشعور الواعي انتقل الى الطور الثاني

الطور الثاني : وهو طور الانابة الى الله عز وجل والعزم الصادق على طاعته ونبذ عصيانه ، فاذا ما احس بذلك تحول الى الطور الثالث.

الطور الثالث وهو طور تصفية النفس من رواسب الذنوب وتلافي سيئاتها بالاعمال الصالحة الباعثة على توفر رصيد الحسنات وتلاشي السيئات وبذلك تحققت التوبة الصادقة النصوح وان تأخير التوبة مدعاة لان يخسر الانسان لطف الله تعالى في محو المعصية والعفو عن الذنب عاجلاً.

فالكثير من النصوص الدينية تشير الى ان الله سبحانه وتعالى انما يمحوا الذنب عن عباده اذا ما سارعوا الى التوبة حتى كأنهم لا ذنب لهم فقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) : ((ان العبد اذا اذنب ذنباً اجل من غدوة الى الليل ، فأن استغفروا الله لم يكتب عليه))[٣٧].

وان في ذلك مقتضى في قول الامام – فرصة للانسان للمراجعة والتوبة قبل ان تكتب عليه معاصيه.

---

[٣٧] **الكافي : (للكليني) ، ٢ / ٤٣٧.**

الفصل الثاني

الموارد القرآنية لمفهوم التوبة

اولاً : الموارد القرآنية لمفهوم التوبة

قوله تعالى : { إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }[٣٨]

قوله تعالى : { فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }[٣٩]

قوله تعالى : { حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ }[٤٠]

قوله تعالى : { فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ }[٤١]

قوله تعالى : { وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ }[٤٢]

قوله تعالى : { ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }[٤٣]

قوله تعالى : { إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }[٤٤]

قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً }[٤٥]

ثانياً : السياق القراني لمفردة التوبة

---

[٣٨] **البقرة : ١٦٠**

[٣٩] **البقرة : ٣٧**

[٤٠] **النساء : ١٨**

[٤١] **المائدة : ٣٩**

[٤٢] **الاعراف : ١٥٣**

[٤٣] **التوبة : ١١٨**

[٤٤] **الفرقان : ٧٠**

[٤٥] **التحريم : ٨**

بعد عرض الايات الواردة فيها لفظة التوبة في المطلب الاول من هذا الفصل هنا في هذا المطلب سأستعرض تفسير مجموعة من الايات في السياق القراني لها معتمدةٍ في اختباري لهذه الايات على نهج البلاغة للترابط بينهما وبين الخطب والرسائل والاقوال في نهج البلاغة بالمعنى ودلالتها عليه سأعتمد في ترتيب الايات المفسرة على حسب ترتيبها في المصحف القراني الكريم واول ما ابداً به هو سورة البقرة

{ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

{ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }[٤٦]

((ان هذه الاية تتحدث ما افسد من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم ما بينه الله من كتابه فكتبوه او بينواه للناس ما احدثوه من توبتهم ليمحوا اسمه الكفر عنهم ويعرفوا بعد ما كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم من المفسدين))[٤٧].

وقد ذكر الطبرسي ان معنى التوبة في هذه الاية ((هي الندم الذي يقع موضع التدخل من الشيء وذلك بالتحسر على موافقته والعزم على ترك معاودته ان امكن المعاودة واختيروا قوم ترك المعاودة على مثله في القبح وهذا اقوى الان لامة اجتمعت على سقوط العقاب وهذه التوبة وفيما عدها خلاف واصلاح العمل وهو اخلاصه من قبيح ما يشوبه الفتن وهو التعرض للعلم الذي يمكن به صحة التميز من البين الذي هو القطع))[٤٨]

وبين ابن كثير في تفسيره ان معنى التوبة في هذه الاية ((وهي الرجوع عما كانوا فيه واصلحوا اعمالهم وبينوا للناس ما كانوا يكتمون وفي هذه الاية دلالة على ان الداعية الى الكفر او بدعة اذا تاب الى الله تاب الله

---

[٤٦] **البقرة : ١٦٠**

[٤٧] **الكشاف : الزمخشري : ١ / ٢٠٨**

[٤٨] **مجمع البيان (الطبرسي) : ١ /٣١٠**

عليه ، وقد وردت الامم السابقة لم تكن التوبة تقبل من قبل هؤلاء منهم ولكن هذه من شريعة نبي التوبة ونبي الرحمة))[٤٩]

وذكر الطباطبائي ان التوبة في هذه الاية ((كناية عن اصرارهم على كفرهم وعنادهم وفي قبول الحق ، فأن من لا يدين بدين الحق لا لعناد واستكبار بل لعدم نسبه له ليس بكافر بحسب الحقيقة بل منصف امره الى الله سبحانه ويستشهد بذلك تقيد كفر الكافرين في غالب الايات والتكذيب في ايات هبوط ادم المشتملة على اول تشريع شرع لنوع الانسان فالمراد بالذين كفروا هم المكذبون المعاندون وهم الكاتمون لما انزل الله وما اذاهم الله فانه دلالة على كمال الرحمة والرأفة بالبقاء كل تعب وطرح كل صفة وتهدى الامر بنفسه تقدس ، فليس الرافة والحنان المستفاد من هذه الجملة كالذي يستفاد من قولنا فأولئك اتوب عليهم او يتوب ربهم عليهم))[٥٠]

قوله تعالى { فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }[٥١]

ان هذه الاية ((تتحدث باستقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حيث علمها وقرء بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته بأن بلغته واتصلت به فرجع عليه بالرحمة والقبول))[٥٢]

وقد ذكر الطبرسي ان معنى التوبة ((هي أي قيل واخذ وتناول على سبيل الطاعة ورب كل شيء واغنى بقوله فتلقى عنه ان يقول فرغت الى الله بهن وسأله بحفظهن الا انه لا يتوب عليه الا بأن سأل بتلك الكلمات وعلى قراءة من قرأ فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب لا يكون معنى التلقي القبول بل معناه ان الكلمات تدراكته بالنجاة والرحمة))[٥٣]

وبين بن كثير في تفسيره ان التوبة ((عندما قال ادم (ع) يارب الم تخلقني بيدك قيل له : بلى ونفخت في من روحك ؟ قيل له بلى وعطست فقلت يرحمك الله وسبقت رحمتك غضبك فقيل له : بلى وكتبت على ان اعمل

---

[٤٩] تفسير القران العظيم : ابن كثير ، ١ / ١٧٥

[٥٠] الميزان : للطباطبائي : ١ / ٣٢٥-٣٢٦

[٥١] البقرة : ٣٧

[٥٢] الكشاف : للزمخشري : ١ / ١٣٣

[٥٣] مجمع البيان : للطبرسي : ١ / ١١٢

هذا قيل له : بلى قال ارأيت ان تبت هل انت راجعي الى الجنة ؟ قال : نعم فأن ادم (عليه السلام) قد طلب التوبة من الله واستجاب الله اليه وعلمه كلمات ليتوب الى الله))[٥٤]

وتحدث الطباطبائي في هذه الاية ((الى ان التلقي هو التلقين ، وهو اخذ الكلام مع فهم وفقه ، وهذا التلقي كان هو الطريق المسهل لادم توبته ومن ذلك يظهر ان التوبة توبتان : توبة من الله تعالى وهي الرجوع الى العبد بالرحمة وتوبة من العبد وهي الرجوع الى الله والاستغفار والانقلاع من المعصية وتوبة العبد محقوقة بتوبتين من الله تعالى فان العبد لا يستغني عن ربه في حال من الاحوال فرجوعه من المعصية اليه يحتاج الى توفيقه تعالى واعانته ورحمته متى ما يتحقق منه التوبة ثم تمس الحاجة الى قبوله تعالى وعنايته ورحمته فتوبة العبد اذا قبلت كانت بين توبتين من الله كما يدل قوله تعالى ((ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ))[٥٥]

وقراءة نصب ادم ورفع كلمات تتناسب هذه النكتة وان كانت القراءة الاخرى هي قراءة رفع ادم ونصب كلمات لا تنافيه ايضاً))[٥٦]

قوله تعالى ((إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ))[٥٧]

((ان هذه الاية تتحدث عن وقت الاحتضار وهو الوقت الذي لا يقبل منه التوبة فيبقى ما وراء ذلك في حكم القريب ، وعن ابن عباس : قيل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فو قريب))[٥٨]

وقد ذكر الطبرسي ان التوبة ((هي من اسباب الموت من معانيه ملك الموت وانقطاع الرجاء عن الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها احد غير المحتضر أي فليس عند ذلك اليأس التوبة واجمع اهل التأويل على ان

---

[٥٤] **تفسير القران العظيم : ابن كثير : ١ / ٧٠**

[٥٥] **التوبة : ١١٨**

[٥٦] **الميزان : للطباطبائي : ١ / ١١٥**

[٥٧] **النساء : ١٨**

[٥٨] **الكشاف : للزمخشري : ٣ / ٤٧٨**

هذه قد تناولت عصاة اهل الاسلام الا ما روي عن الربيع انه قال ايضاً في المنافقين وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار وليست التوبة للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت))[٥٩]

ويبين ابن كثير في تفسيره ((انه حكم الله تعالى بعدم توبة اهل الارض اذا عايشوا الشمس الطالعة من مغربها ان الكافر اذا مات على كفره وشركه لا ينفعه ندمه ولا توبته ولا يقبل منه فدية بملك الارض))[٦٠]

وبين الطباطبائي ((ان عدم قبول التوبة عند حضور الموت بأن المراد من حضور الموت العلم به ومشاهدة ايات الاخرة ولا توبة عندئذ واما الجاهل بالامر فلا مانع من قبول توبته وذنوب المؤمن اذا تاب عنها مغفورة له فليعمل المؤمنين لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة ، اما والله انها ليست الا لاهل الايمان فأن عاد بعد التوبة والاستغفار في الذنوب وعاد في التوبة ، العبد المؤمن يندم على ذنبه فيستغفر الله منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته فأن فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ويستغفر كلما عاد المؤمنين بالاستغفار والتوبة عاد الله تعالى عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفوا عن السيئات ، فأياك ان تقنط ايها المؤمن من رحمة الله))[٦١]

قوله تعالى { فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ }[٦٢]

((ان هذه الاية تتحدث ان من سرق بعد سرقته امره بالتقصي عن التبعات وسقط عنه عقاب الاخرة اما القطع فلا تسقطه التوبة عند ابي حنيفة واصحابه وعند الشافعي في احد قوليه سقط من يجيب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصرين والتائبين وقيل يسقط حد الحربي اذ اسرف بالتوبة ليكون ادى له الى الاسلام وابعد من التنفر عنه و لا يسقط عن المسلم الان في اقامته الصلاة للمؤمنين والحياة))[٦٣]

وذكر الطبرسي في هذه الاية ((ان اقلع وندم على ما كان منه من فعل الظلم بالسرقة وفعل الصالح الجميل يقبل توبته باسقاط العقاب بها عن المعصية التي تاب فيها ووصف الله بأنه يتوب على التائب فيه فائدة

---

[٥٩] مجمع البيان : للطبرسي : ٣٢/٣

[٦٠] تفسير القران الكريم : ابن كثير : ٤ / ٤١٠

[٦١] الميزان : للطباطبائي : ٣ / ٢١٥-٢١٦

[٦٢] المائدة : ٣٩

[٦٣] الكشاف : للزمخشري : ٣ /١١٩

عظيمة وهي ان في ذلك ترغيباً للعاصي في فعل التوبة ولذلك وصف نفسه تعالى بالتواب الرحيم ووصف العبد بأنه تواب ومعناه اواب وهو من صفات المدح ففيه دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله))[٦٤]

((وذكر ان من تاب بعد سرقته واناب الى الله يتوب عليه فيما بينه ، فاما اقوال الناس فلابد من ردها اليهم او يدلها على الجمهور وقال ابو حنيفة متى قطع وقد تلفت في يديه فانه لا يرد بدلها وقد قيل ان امرأة سرقت حلياً فجاء الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله سرقتنا هذه المرأة فقال رسول الله (اقطعوا يدها اليمنى) فقالت المرأة : هل من توبة : فقال رسول الله (ص) : (انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك قال انزل الله هذه الاية))[٦٥]

وتحدث الطباطبائي ((ان هذه الاية نزلت براوية ان امرأة سرقت على عهد الرسول (ص) فقطعت يدها اليمنى فقالت هل لي من توبة يا رسول الله ؟ قال : نعم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك))[٦٦]

قوله تعالى { وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ }[٦٧]

((ان هذه الاية تتحدث ان الكفر والمعاصي كلها ثم رجعوا الى الله واعتذروا اليه واخلصوا الايمان من بعد تلك العظائم لتسود عليهم محاء لما كان منهم منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحت متخذوا العجل ومن عداهم عظم جنائنهم اولا ثم أرد منها تعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان حليت وعظمت فأن عفوه وكرمه اعظم واجل ولكن لا بد من حفظ الشرطية وهي وجوب التوبة والانابة وما وراءه طمع فارع واشبهية باردة لا يلتفت اليها حازم))[٦٨] .

وبين الطبرسي في هذه الاية ((ان الشرك والمعاصي واستأنفوا عمل الايمان فأنه يقبل التوبة))[٦٩]

---

[٦٤] مجمع البيان : للطبرسي : ٣ /٢٤١

[٦٥] تفسير القران العظيم : ابن كثير : ٢ /٥٣

[٦٦] الميزان : للطباطبائي : ٥ / ٢٨٨

[٦٧] الاعراف : ١٥٣

[٦٨] الكشاف : للزمخشري : ٢ /١٥٦ –١٥٧

[٦٩] مجمع البيان : الطبرسي : ٥٩٨/٤

وذكر ابن كثير في تفسيره في هذه الاية ((يا محمد يا رسول ونبي الرحمة من بعد خلف العقلة فأن الله لم يقبل لهم توبة حتى قتل بعضهم بعضا واما الذلة فأعقبهم ذلك ذلا وصغارا في الحياة الدنيا))[٧٠]

ذكر الطباطبائي ((ان كانت في نفسها عامة لكنها بالنظر الى المورد بمنزلة الانشاء من الذين اتخذوا العجل المذكورين في الاية السابقة فالتوبة اذا تحققت فحقيقة معناها في اية سيئة كانت لم يمنع من قبولها مانع))[٧١]

قوله تعالى ((ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))[٧٢]

((ان هذه الاية تتحدث الرجوع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقبلوا على توبتهم ويثبتون وليتوبوا ايضا مما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة وروي ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عن الحسن : بلغني انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاً ما خلفني الا ظلمك وانتظار ثمرك اذهب فانت في سبيل الله))[٧٣].

وذكر الطبرسي في هذه الاية ((سهل الله عليهم التوبة حتى تابوا وقيل ليتوبوا أي ليعودوا الى حالتهم الاولى قبل المعصية وقبل معناه ثم تاب على الثلاثة وانزل توبتهم على نبيه ليتوب المؤمنين من ذنوبهم لعلمهم بان الله سبحانه قابل التوبة قال الحسن اما والله ما سقوا من دم ولا اخذوا من مال ولا قطعوا من رحم ولكن المسلمين سارعوا في الشخوص مع الرسول الله وتخلف هؤلاء وكان احدهم تخلف بسبب صبغة له والاخر لاهله والاخر طلبا للراحة ثم ندموا وتابوا فقبل الله توبتهم فهو كثير القبول للتوبة رحيم بعباده))[٧٤]

---

[٧٠] **تفسير القران العظيم : ابن كثير : ٢ /٢٣٠**

[٧١] **الميزان : الطباطبائي : ٢١١/٢**

[٧٢] **التوبة : ١١٨**

[٧٣] **الكشاف : للزمخشري : ١ / ٣٠٨**

[٧٤] **مجمع البيان : الطبرسي : ٢ / ٥٩٨**

وبين ابن كثير((انه رجع اليهم بالرحمة والقبول فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم من صدقي للرسول (ص) يومئذ ان لا اكون كذيبة فاهلك كما هلك الذين كذبوه فان الله تعالى قال للذين كذبوه حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فانه الله هو التواب كثير التوبة والرحمة وينزل فيه الرحمة للناس جميعا حتى لن يتمكنوا من الوقوع في الخطأ والذنب مرة اخرى))[٧٥]

وبين الطباطبائي ((ان الله ذكر فيه توبته تعالى على الجميع اجمالاً ثم اشير الى حال كل من الفريقين على حدثه فذكرت عند ذلك توبته الخاصة به ولو كانت كل واحدة من الآيتين ذات غرض مستقل من غير ان يحققها غرض جامع لكان ذلك تكراراً من غير نكتة ظاهرة على ان في الآية الاولى دلالة واضحة على ان النبي (ص) لم يكن له في ذلك ذنب ولا زيغ ولا كاد ان يزيغ قلبه فان في الكلام مدحاً للمهاجرين والانصار باتباع النبي (ص) فلم يزغ قلبه ولا كان ان يزيغ حتى صار متبعاً يقتدي به ولولا ما ذكرناه من الغرض لم يكن لذكره مع سائر المذكورين وجه ظاهر فيؤول معنى الآية الى ان الله اقسم لذلك فتاب ورجع برحمته رجوعاً الى النبي والمهاجرين والانصار والثلاثة الذين خلقوا فأما التوبة ورجوعه بالرحمة على المهاجرين والانصار فانهم اتبعوا النبي في ساعة العسرة وزمانها وهو ايام مسيرهم الى تبوك اتبعوا من بعد ما كان يزيغ قلوب فريق منهم ويميل عن الحق يترك الخروج او يترك السير مبتعد ما اتبعوه تاب الله عليهم انه لرؤوف رحيم))[٧٦]

قوله تعالى {إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً } [٧٧].

((هذه الاية تتحدث الى مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذاب على الشرك وعلى المعاصي جميعاً فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات

---

[٧٥] **تفسير القران العظيم : ابن كثير : ٣٦٢/١**

[٧٦] **الميزان : الطباطبائي : ١ / ٣٣٤**

[٧٧] **الفرقان : ٧٠**

انه بمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك ايماناً ويقبل المسلمين))[٧٨] .

وبين الطبرسي ((انه اذا اقلع عن المعاصي وندم عليها ويرجع اليه مرجعاً عظيماً جميلاً علي بن عيسى : يبين التوبة الى الله والتوبة من القبيح لقبحه بأن التوبة الى الله تقتضي طلب ثوابه وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه فعلى هذا يكون المعنى من عزم على التوبة من المعاصي فانه يقتضي ان يوجه توبته الى الله فكيف المنقطع سبحانه ثم عاد سبحانه الى وصف عباده المخلصين))[٧٩].

وذكر ابن كثير في هذه الاية ((ان من عمل هذه الصفات القبيحة فيجازه الله على ما فعل أي في الدنيا الى الله عز وجل من جميع ذلك فان الله يتوب عليه وفي ذلك دلالة على صحة توبة القاتل ولا تعارض وانه من تاب اليه منهم تاب عليه من أي ذنب كان جليلاً او حقيراً او كبيراً او صغيراً فأن الله يقبل توبته))[٨٠].

وبين الطباطبائي في هذه الاية ((اثناء من لفى الانام والخلود فيه وقد اخذ في المستثنى التوبة والايمان واتيان العمل الصالح اما التوبة هي الرجوع عن المعصية وامل مراقبتها الندم فلو لم يتحقق لم ينزع العبد عن المعصية ولم يزل مقيماً عليها واما اتيان العمل الصالح فهو ما تشعر به التوبة زبه تكون نصوصاً واما اخذ الايمان فيدل على ان الاشياء انما هو من يشرك فتخصص الاية بمن اشرك وفعل وزنى او بمن اشرك سواء اتى معه شيء من القتل المذكور والزنا لو لم يأت واما من اتى بشيء من القتل والزنا من غيرك شرك فالمتكفل لبيان حكم توبته ان الله يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم فبدل الكفر ايماناً والقتل بغير حق جهاداً وفعلاً بالحق والزنا عنه واحصاناً والمراد بالثبات والحسنات مكانهما لأنفسها فيبدل ملكة الحسنة والمراد بهما العقاب والثواب عليها لأنفسها فيبدل عقاب القتل والزنا مثلآ ثواب القتل بالحق والاحصان ان كل سيئة التي يتبعها العقاب لازمة للانسان حتى يؤخذ بها اليوم يبتلى السرائر ولو لا ثوب من

---

[٧٨] **الكشاف : الزمخشري : ٢٨٦/٣**

[٧٩] **مجمع البيان : الطبرسي : ٢٣٦/٧**

[٨٠] **تفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٣٠٧/٧ – ٣٠٨**

الشقوة والمساءة في الذات لم يعد رغمها عمل سي اذا الذات السعيدة الطاهرة من كل وجه لا يصدر عنها سيئة قذرة فالاعمال السيئة انما تلحق ذاتاً شقية خشنة بذاتها او ذاتاً فيها ثوب من شقاء وخيانة ولازم ذلك ان تظهر بالتوبة وطابت بالايمان والعمل الصالح فتبدلت ذاتاً سعيدة ما فيها ثوب من قذرة الشفاء ان ستبدل اثارها اللازمة التي كانت سيئات قبل ذلك فتناسب الاثار للذات بمغفرة من الله ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً))[٨١] ، قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً))[٨٢]، ((هذه الاية تتحدث ان التوبة قد وصفت بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها متداركة للقرطان ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن قبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتنام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن الامام علي (ع) : انه سمع اعرابياً يقول : اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال : يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين فقال وما التوبة ؟ قال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب : الندامة وللفرائض : الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيعها مرارة الطاعات كما اذاقتها حلاوة المعاصي))[٨٣] .

وبين الطبرسي في هذه الاية ((توبوا من معاصيه وارجعوا الى طاعته خالصة لوجه الله فقد روي يارسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود لبن الى الضرع وعن ابن مسعود التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة فيها وهو في القرآن ثم تلا هذه الاية وقيل ان التوبة النصوح هي التي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع الحزم على ان لا يعود الى مثله في القبيح وقيل هي ان يكون العبد نادماً على ما مضى جميعاً على ان لايعود في الحسن وقيل هي الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن الكلبي : وقيل هي التوبة المقبولة ولا يقبل ما لم يكن فيها ثلاثة خوف ان لا يقبل ورجاء ان يقبل))[٨٤].

---

[٨١] **الميزان : الطباطبائي : ٥/١٩٤-١٩٥**

[٨٢] **التحريم : ٨**

[٨٣] **الكشاف : الزمخشري : ٤/٥٥٦**

[٨٤] **مجمع البيان : الطبرسي : ١٠/٤٠٣**

ويبين ابن كثير في تفسيره ((ان توبة النصوح ان يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه او لا يريد ان يعود سئل عمر عن التوبة النصوح فقال : ان يتوب الرجل من العمل ثم لا يعود اليه ابداً وان يقلع عن الذنب في الحاضر ويندم على ما سلف منه في الماضي ويعزم على ان لا يفعل في المستقبل ثم ان كان الحق الادمي رده اليه بطريقة فال زر : فقلت لابي كعب : فما توبة النصوح بي فقال سألت رسول الله (ص) عن ذلك فقال: ((هو الندم على الذنوب حيث يفرط منك فيستغفر الله بندامتك منه عند الحاضر ثم لا يعود اليه ابداً))[٨٥] ، ويبين الطباطبائي في هذه الاية تتحدث ان ((يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه فسأل الرسول (ص) فالتوبة النصوح قال ان يندم العبد على الذنب الذي اصاب فيعتذر الى الله ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع))[٨٦].

الفصل الثالث

---

[٨٥] تفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٣٥٣/٤

[٨٦] الميزان : الطباطبائي : ٣٠٢/٤

الموارد المفهوم في النهج

اولاً : النصوص لمفردة التوبة :-

١- خطبة ١٦ : ((... فاستتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ...))[٨٧]

٢- خطبة ٩٤ : ((اعلموا رحمكم الله على اغلام بينة – فالطريق نهج يدعوا الى دار السلام – وانتم في دار مستعتب على مهل ونزاع – والصحف منثورة – والاقلام جارية – والابدان صحيحة – والالسن مطلقة – والتوبة مسموعة – والاعما مقبولة ...))[٨٨]

٣- خطبة ١٨٣ : ((فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ، ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة))[٨٩]

---

[٨٧] **خطبة (لما بويع في المدينة) : ٤٧/١**

[٨٨] **خطبة (وصف الله والرسول وال البيت ثم الوعظ والارشاد) : ١٧٧/٢**

[٨٩] **خطبة (في وصفه تعالى وفضل القرآن ووعظ الناس) : ٣٦٢/٣**

٤- خطبة ٢١٤: ((وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه ، وتقطع اسبابه ، واستفتح التوبة ، واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق ، وهدي نهج السبيل .))[٩٠]

٥- خطبة ١٤٧ : ((حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة ...))[٩١]

٦- خطبة ٨٢ : ((... وباحة الاحتشاد ومهل البقية ، وانف المشية ، وانظار التوبة ، وانفتاح الحوبة..))[٩٢]

٧- خطبة ٩٠ : ((... فأقدم على ما نهاه عنه – موافاة لسايف علمه – فأهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله ...))[٩٣]

١- خطبة ٦٣:((والشيطان موكل به : يزن له المعصية ليركبها ويمنه التوبة ليوفيها حتى تهجم منيته))[٩٤].

٢- قال امير المؤمنين (عليه السلام) ١٤٢ :((لا تكن ممن يرجو الاخرة يعتبر العمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ...))[٩٥].

٣- قال امير المؤمنين (عليه السلام) ١٣٠ :((من اعطي اربعاً لم يحرم اربعاً : من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ، ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ...))[٩٦]

٤- قال امير المؤمنين (عليه السلام) ٨٩ : ((... ولا الخير في الدنيا الا لرجلين : رجل اذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ، ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يقبل ؟))[٩٧]

---

[٩٠] **خطبة (في وصف الرسول والعلماء) : ٤٤٥/٣**

[٩١] **خطبة (الغاية من البعثة) : ٢٧١/٢**

[٩٢] **خطبة (الغراء) : ٢٣١/١**

[٩٣] **خطبة (الاشباح وفيها وصف الارض ودحوها على الماء) : ١٦٦/١**

[٩٤] **خطبة (في الاستعداد للموت) : ٩٨/١**

[٩٥] **قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٦٥٨/٤**

[٩٦] **قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٣٢٢/٤**

[٩٧] **قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ١٣٦/٧**

٥- قال امير المؤمنين (عليه السلام) ١٦٠ : ((ترك الذنب اهون من طلب التوبة))[٩٨]

٦- قال امير المؤمنين (عليه السلام) ٣٧١: ((لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا فعل احسن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة ...))[٩٩]

٧- قال امير المؤمنين (عليه السلام) ٤٢٥: ((ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة))[١٠٠].

٨- وصية امير المؤمنين (عليه السلام) ٣١ : ((... وحسب حسنتك كثيرا ، وفتح لك باب المتاب ، فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فأفضيت اليه بحاجتك واثبتته ذات نفسك .....))[١٠١]

ثانياً : السياق النصي لمفردة التوبة :-

خطبة ((لما بويع في المدينة)) ((.... فأستروا بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ....))[١٠٢]

ذكر ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) ((اعلم ان تقدير القضية الاولى ان من كانت النار والجنة امانة فقد جعل له بها شغل يكفيه عن كل ما عداه فيجب عليه ان لا ينتقل الا به واثار بذلك الثقل الى ما يكون وسيلة الى الفوز بالجنة والنجاة من النار مما نطقت به الكتب المنزلة وحث على لزومه الرسل واشارة امامه الى احد الامرين احدهما ان يكون المراد كون الجنة والنارٍ ملاحظتين لها مدة وقته فهما امامه ونصب خياله ومن كان كذلك فهو في شغل بهما عن غيرها والثاني ان يكون كونها امامة أي انه لما كان الانسان من مبدأ عمره الى منتهاه مسافر الى الله تعالى فهو في انقطاع سره لا بد وان ينتهي اما الى الجنة او الى النار فكانتا امانة في

---

[٩٨] **قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٢٤١/٧/**

[٩٩] **قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٤/ ٧٠٥**

[١٠٠] **قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٤/ ٤٦٦**

[١٠١] **(وصية امير المؤمنين (ع) لابنه الحسن (ع) بحاضرين منصرفا من صفين) : ٥٣١/٤**

[١٠٢] **خطبة (لما بويع في المدينة) : ٤٧/١**

ذلك السفر وغايتين يؤمها الانسان وينتهي اليها ومن كان ابداً في السفر الى غاية معينة فكيف يليق به ان ينتقل بغير مهمات تلك الغاية والوسيلة اليها))[١٠٣].

وقد ذكر محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ) ((هذا الخطاب للغوغاء والسواد من الناس وهو يأمرهم بالسكوت وعدم الخوض فيما لا يعلمون خوفاً من البلبلة واثارة الفتنة ومن اقواله في وصف الغوغاء ((هم الذين اذا اجتمعوا اضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل له قد عرفنا مضرة اجتماعتهم فما منفعة افتراقهم؟

قال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينفع الناس بهم وهي الحال التي يجتمعون عليها والمراد بها هنا الالفة والمحبة والمراد بورائكم هنا بين ايديكم فوله تعالى : {مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ {يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ }[١٠٤].

((أي بين يديه الان العذاب لا حق به وكذلك التوبة لاحقه بالمعاصي باعتبار انها بين يديه ولا يمنعه عنها مانع ولا يحمده حامد الا ربه الا انه هو وحده يستحق الشكر والحمد ولا يلم لائم الا نفسه الا انه اعرض عن الدعوة الحق واستجاب للهوى والجهل))[١٠٥].

وبين السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت ١٤٢٢هـ) ((أي الزموا البيوت ولا تعرضوا انفسكم لمقابلة الحق فكأن صلة الشيء بين الطرفين اذا جاءت بينها منافرة فسدت واصلاحها ارجاعها الى بها الصالح الموجب والالفة والتوبة من ورائكم تتمكنون من الاثقال بها))[١٠٦].

الخطبة ((فيها وصف الله والرسول وأل البيت ثم الوعظ والارشاد)) ((... اعملوا رحمكم الله على اعلام بينه فالطريق نهج يدعوا الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ الصحف منثورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبول ....))[١٠٧]

---

[١٠٣] نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ٣٠٣/١

[١٠٤] ابراهيم : ١٦ – ١٧

[١٠٥] نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ٣٠٩/١

[١٠٦] نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ٤٧/١

[١٠٧] خطبة ((وصف الله والرسول وأل البيت ثم الوعظ والارشاد)) : ١٧٧/٢

حيث بين ابن حديد (ت ٦٥٦هـ) ((أي في دار يمكنكم فيها استرخاء الخالق واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم مهملون منفكون وصحف اعمالكم لم تطو بعد واقلام الحفظة عليكم لم تجف بعد وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما تعقل ألسنة المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة واعمالكم مقبولة الانكم في دار تكليف لم تخرجوا منها))[١٠٨]

فقد ذكر محمد جواد مغنية ((تستطيعون في دنياكم هذه ان تطلبوا الرضا منه تعالى بطاعته والعمل بأمره وينتهيه وهو سبحانه يستجيب ويثبت انه رحيم كريم وما جعل عليكم في الدين حرج ومهيأة للكتابة وفيها تكتب كل كبيرة وصغيرة وفي محاسن اعمالكم ومساوئها فأستعملوها بالصالحات قبل ان تبلى بالسقم وتفنى بالموت فلا تحركوها الا بغيرلأنه تعالى قد امر بها وفتح فيها فكيف يقلعها دون التأبين وان قلت مادامت خالصة لوجهه الكريم))[١٠٩]

وبين محمد الحسيني الشيرازي ((أي طلب العتبى بمعنى الرضا فان الدنيا دار يطلب من الناس منها ان يرضي ربه وهذا كتابه عن ان للانسان وقتاً للعمل الصالح بينه (والصحف) جمع صحيفة التي يكتب فيها عملكم فلكم امكان ان تزيد وتتعضوا في اعمالكم بالكتابة لكم او عليكم فيمكنكم التدارك لا مرض فيها لاخرس لها والجملتان من باب الغالب كما لا تخفي لا كالاخرة التي لا تقبل التوبة فمن عمل صالحاً قبل منه ورفع به درجته))[١١٠]

خطبة ((في وصفه تعالى وفضل القرآن ووعظ الناس)) ((... فان الناس يؤتيك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل وينسد عنهم باب التوبة ....))[١١١]

حيث بين ابن ميثم البحراني ((حيث عاد الى التذكير بأمر المعاد فأمر بمبادرته الى المعالجة الى ما يصلحه ويخلص من اهواله من سائر القربات الى الله وكذلك مبايعته الاجال وقوله : فأن الناس يؤتيك ان ينقطع بهم الامل : أي امل الدنيا والبقاء فيها والاجل ذلك الانقطاع وقربه يجب ان يلتفت الى صلاح المعاد ويرهقهم

---

[١٠٨] **نهج البلاغة (شرح ابن ابي حديد المغربي) : ٦٥/٧**

[١٠٩] **نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ٣٤٣/٢**

[١١٠] **نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ١٧٧/٢**

[١١١] **(في وصفه تعالى وفضل القرآن ووعظ الناس) : ٣٦٢/٣**

الاجل أي يلحقهم فلاجل ذلك اللحوق يجب ان يسارع الى العمل لما يبقى او يسند عنهم باب التوبة بادراك الاجل))[١١٢]

وقد ذكر محمد جواد مغنية ((الايام كالرياح وتأخذ معها اعماركم واعز الاشياء عليكم فلا تضيقوا فهنا ثانية باللهو والاباطيل وبادرو اللحظات بالتوبة والعمل الصالح فأن الله لا يضيع اجر من احسن عملاً))[١١٣]

وبين محمد الحسيني الشيرازي ((أي تعرب ان ينقطع بهم الامل بأن يموتوا فلا يبقى لهم املهم الذي كانوا يأملونه في المستقبل ويغشاهم ويتبعهم ويسد عنهم باب التوبة))[١١٤].

الخطبة ((في وصف الرسول والعلماء)): ((وبادر الهدى قبل ان تعلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة))[١١٥]

بين ابن حديد ((أي قبل ان يحضره الموت فلا يقبل توبته ولا تم ازالته ويجوز اماطته الاذى عنه أي خشيته))[١١٦]

وذكر ابن ميثم البحراني ((أي قبل ان تعلق ابوابه واستعار لفظة الابواب له والائمة الذين من قبله ورشح بذكر القطع وارادته ايضاً موتهم واستفتاح التوبة استقبالها والهروع فيها واماطته الحوبة وازالته الاثم عن لوح نفسه بتوبته وقوله : فقد اقيم الى اخره استعار منه باقامته اعلام الله وهم العلماء والكتاب المنزل والسنة النبوية والهداية بها الى واضح سبيله ليقتدى بها ويسلكوا على بصيرة وبالله التوفيق والعصمة))[١١٧]

وبين محمد الحسيني الشيرازي ((بالموت فأنه لا تقبل التوبة من الانسان اذا مات أي فتحها بأن شرع في التوبة وازال الاثم))[١١٨]

---

[١١٢] **نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) :٣/٤٠٤-٤٠٥**

[١١٣] **نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ٤/٥٢**

[١١٤] **نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ٣/٣٦٢**

[١١٥] **(وصف الرسول والعلماء) : ٣/٤٤٥**

[١١٦] **نهج البلاغة (شرح ابن ابي حديد المعتزلي) : ١١/٨٣**

[١١٧] **نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ٤/٣٥-٣٦**

[١١٨] **نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ٣/٤٤٥**

خطبة ((الغاية من البعثة)) ((.... حتى تزل بهم الوعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ...))[١١٩]

حيث بين ابن ميثم البحراني ((ذكر غاية حول امالهم الموت وترد عنه المعذرة أي لا تقبل فيه مقدرة معتذر وترفع عنه التوبة أي يسند بها وتحل معه القارعة أي تزل بمن نزل به الشدائد والاهوال وتغنيها العقوبات الاخروية ثم عاد الى الرأي الصالح للسامعين))[١٢٠]

وبين محمد جواد مغنية ((أي لا تقبل المعذرة فيه بحال وهل للموت اذ ان تسمع الاعذار لان التوبة تصلح ما افسد وتنفي ما هدم ومتى تعذر الاصلاح والبناء لم يسعى للتوبة من موضوع اذا جاء الموت فلا توبة ولا اوتيه بل اهوال وشدائد))[١٢١]

ذكر محمد الحسيني الشيرازي ((وهو الموت الذي لا يقبل فيه عذر بأن يعتذر الانسان عن الموت فيرجع الموت ولا يأخذ من جاء لاجله أي لا يقبل التوبة بعده اذا جاء نزل مع الموت الذاهبة المهلكة كأنما تفرغ الانسان وتدفعه العقاب))[١٢٢]

خطبة ((الغراء)) ((... وباحة الاحتشاد ومهل البقية وانف الميتة وانتظار التوبة واتساع الحوبة ...))[١٢٣]

حيث ذكر ابن حديد ((وانتم مخلون متمسكون لم يعقد الحبل في اعناقكم لم يقص ارواحكم وفتنة الارتياد وهو الطلب اول اوقات الارادة والاخبار وانفساج الحوبة تبقيه وقت الحاجة وهي الحاجة والارب))[١٢٤]

وبين محمد جواد مغنية ((أي تستطيعون ان تجمعوا وتعملوا يداً واحدة على ما فيه خير الجميع لقد يفني لكم من العمر ما يمكنكم معه ان تتوبوا الى الله عما كان وتلاقوا ما فاتكم من الاهمال والتقصير لو كان لكم عزم صادق على الطاعة الابتدأ ثم من الان مما اقترض الله عليكم في الوقت فصنع للتوبة ان بادرتم الان أي الحاجة))[١٢٥]

---

[١١٩] **(الغاية من البعثة) : ٢٧١/٢**

[١٢٠] **نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ٢٠٢/٣**

[١٢١] **نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ٢٢٢/٣**

[١٢٢] **نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ٢٧١/٢**

[١٢٣] **((الغراء)) : ١٣١/١**

[١٢٤] **نهج البلاغة (شرح ابن حديد المعتزلي) : ٢٧٦/٦**

[١٢٥] **نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ١٧٩/٢**

وذكر محمد الحسيني الشيرازي ((الاجتماع على البر والتعاون على الخير في مهلة من بقايا عمركم وان كان ذهب بعضه فأن في يمينه كتابه المستأنف الارادة يحب لكم وقت للتوبة واتساع حالتكم))[١٢٦]

خطبة ((خطبة الاشباح وفيها صفة الارض ودحوها على الماء)) ((... فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده))[١٢٧] .

حيث ذكر ابن حديد ((فوافي بالمعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة قوله فأهبطه بعد التوبة قيل اختلف الناس في ذلك فقيل قوم بل اهبطه قبل التوبة ثم تاب عليه وهو في الارض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول امير المؤمنين (ع)))[١٢٨]

وذكر محمد جواد مغنية ((ان الارض ذرة صغيرة القي بها في خضم الكون اما نسبة الانسان الى الارض فهي تماماً اكتسابها الى الكون العجيب ومع هذا فأن الانسان عند نفسه هو النهاية والغاية الوحيدة الكون من اجله وبعد ان تقدم الانسان بعقله وعمله شعر بضالته بل شعر بأنه اكثر وحشية من الوحوش الكاسرة وعلى اية حال فتجب من الارض ولدينا واليها تعود منها اقواتنا وحياتنا ومنها علومنا وحضارتنا ويحتم هذا ان التعاون جميعا على عمارتها واحيائها وتتقاسم خياراتها بالعدل على ان يعد كل واحد حسابه بما يبذله من جهد وعمل في هذا السنين))[١٢٩]

وبين محمد الحسيني الشيرازي ((أي كان الاقدام موافقاً لما علمه سبحانه من سابق علمه فأنه تعالى يعلم كل شيء يقع في المستقبل فأهبطه أي نزل ادم من درجته وتاب ادم عن زلته))[١٣٠]

خطبة ((في الاستعداد للموت)) ((... يزن له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليوفيها حتى تهجم منيته...))[١٣١]

---

[١٢٦] **نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ١٣١/١**

[١٢٧] **خطبة (الاشباح وفيها صفة الارض ودحوها على الماء) : ١٦٦/١**

[١٢٨] **نهج البلاغة (شرح ابن حديد المعتزلي) : ٥/٧**

[١٢٩] **نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ٢٩٧/٢**

[١٣٠] **نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ١٦٦/١**

[١٣١] **خطبة (في الاستعداد للموت) : ٩٨/١**

حيث ذكر ابن ميثم البحراني ((ان التوبة هي الامر بنصيحة النفس امر بالنظر في مصالحها والشعور عليها ان تعمل ما هو الاولى بها من التمسك بحدود الله والوصف عندها والامر بتقديم التوبة وغلب الشهوة وهو من جملة الامر بالنصيحة كالتفسير له ومن لوازم التقوى اردته بها وارادة تقديم التوبة على الموت او بالنسبة الى كل وقت سيحفر حيث على امتثال اوامره السابقة الى التوبة على الموت او بالنسبة الى كل وقت ويحذر من هجوم المنية على غفلة لما يستلزمه ذلك من شهوة الحسر وطول الندم على التفريط))[١٣٢]

وبين محمد جواد مغنية ((ان التوبة هي كل شيء يزن القبح للانسان ويقربه فهو الشيطان انساناً كان ام ما لا ام وسوسة اذا هجمت منية عليه اغفل ما يكون عليه بينما هو يتمادى في المعصية والاثام ويؤخر التوبة واذا بالمنية تغتاله بفتنة وتختطفه من حيث لا يشعر))[١٣٣]

وقد ذكر محمد الحسيني الشيرازي ان التوبة هي ((فتسبق له فوائدها ويعرف نظره عن مظاهرها ليرتكبها ان التوبة ممكنة في المستقبل ليؤجلها))[١٣٤]

قال امير المؤمنين (عليه السلام) ((... لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل ويقول في الزاهدين ...))[١٣٥]

حيث ذكر ابن حديد ((منهم من يظن ان التلفظ بكلمتي الشهادة كاف في دخول الجنة ومنهم من يسوق نفسه بالتوبة ويرجي الاوقات من اليوم الى غد وقد يحترم على غرة فيقونه ما كان امله على ان يقول الانسان واعظاً لغيره ما لم يعلم هو من نفسه فأنه يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين))[١٣٦]

وبين ابن ميثم البحراني ((وجاء الاخرة وثوابها بغير عمل فان ذلك من الله وترجيه التوبة او ازجاؤها بطول الامل فان ذلك يستلزم البقاء على المعصية والعذاب بها في الاخرة ان بجمع بين قول الزاهدين في الدنيا وعمل الراغبين فيها))[١٣٧].

وبين محمد الحسيني الشيرازي ((أي يؤخر التوبة ايضا يجب ان تترك كما يتكلم الزاهدون حول الدنيا))[١٣٨]

---

[١٣٢] **نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ١٦٦/٢**

[١٣٣] **نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ٨٥/٢**

[١٣٤] **نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ٩٨/١**

[١٣٥] **قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٦٥٨/٤**

[١٣٦] **نهج البلاغة (شرح ابن حديد المعتزلي) : ٣٥٧/١٨**

[١٣٧] **نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ٣٢٩/٥**

قال امير المؤمنين (عليه السلام) ((من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة من اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار ....))[١٣٩]

بين ابن ميثم البحراني ((الامور الاربعة الاولى اذا كانت بأخلاص كان كل منها سببا من اعداد النفس لقبول صورة الرحمة الالهية من واهبها فالدعاء لاجابته والتوبة لقبولها اسقاط ثمرة المعصية والاستغفار للمغفرة والشكر للزيادة والشواهد الالهية ناطقة بذلك وقت مقتضى العمل))[١٤٠].

وقد ذكر محمد عبده ((المراد بالدعا المجاب ما كان مقرونا باستعداد بان يصحبه العمل ليبين المطلوب والتوبة والاستغفار ما كان ندما على الذنب يمتع من الصورة اليه والشكر لتصرف النعم في وجوهها المشروعة))[١٤١]

وقد بين محمد جواد مغنية ((ان الله سبحانه وتعالى اودع في الانسان سبولاً ورغبات تعود وتتجه به نحو المعصية واقتراف الذنوب وهو لا يمكن نفسه في كل حين فأقتضت الحكمة اليه وعدا الله ان يفتح للمعاصي من عبادة باب التوبة فاذا استجاب وتاب عفا واثابه من فضله وان اصر قامت عليه الحجة اقوى من هذا وابلغ وبعد فأن المعصية دا والتوبة دواء وهي واجبة على الفور وبلا تأجيل اجماعا وكتابا وسنة بل وجوب التوبة خابت بضرورة الدين تماما كوجوب الصيام والصلاة))[١٤٢]

قال امير المؤمنين (عليه السلام) ((... ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما لا يقل ...))[١٤٣]

وذكر ابن حديد ((اما مذهب المرجئة فلأن من يخاف الله من مخالفي ملة الاسلام لا يتقبل اعماله يثبت انه لا يجوز حمل التقوى ها هنا على الخوف فأن قلت من هو مخالف للاسلام لا يخاف الله الان لا يعرفه قلت

---

[١٣٨] نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ٦٥٨/٤

[١٣٩] قول امير المؤمنين ع : ٤ / ٤٢٢

[١٤٠] نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ٤٥٧/٤

[١٤١] نهج البلاغة (شرح محمد عبده) : ٤٢٢/٤

[١٤٢] نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ٢٠٠/٦

[١٤٣] قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ١٣٦/٧

لا تسلم بل يجوز ان يعرف الله بذاته وصفاته كما تعرف عن ويجحد النبوة لشبهة وفضت له فيها فلا يلزم من الجحد النبوة عدم معرفة الله تعالى))[١٤٤]

وبين ابن ميثم البحراني ((ان الخير في العرف العاصي هو كثير المال والعقبات الدنيوية وفي عرف السالكين الى الله وربما فسرة قوم بما هو اعم من ذلك وقد نفى (ع) ان يكون الاول خير وذلك لفنا ومفارقته ولما عساه ان يلحق بسببه من الشر في الاخرة وفسر الثاني وعد فيه كمال التقوى الانانية فكثرة العلم كمال التقوى النظرية لنفس العاقلة وعظم الحلم من كمال القوة العملية وهو فصيلة القوة الغضبية ومباهاة الناس بعبادة ربه الى المفاخرة بها بالكثرة والاخلاص وحمد الله على توفيقه للحسنة والاستغفار للسيئة وذلك من فضائل القوة الشهوية وكمال القوة العملية ثم حضر خير الدنيا في امريين وذلك ان الانسان اما ان الانسان يفعل بمحو السيئات واعدامها ويشرك فارط ذنوبه فتعد نفسه بذلك الاكتساب الخسائر او ينتقل بايجاد السيئات فيها ولا واسطة من الخير المكتسب بين هذا بين امرين ثم حكم بعدم قلة العمل المقرون بتقوى الله فيثيبها بذلك على ان تدارك الذنوب بمحوها والمسارعة في الخيرات مستلزم لثوابه العظيم وذلك ترغيب في الامريين المذكورين))[١٤٥]

وبين محمد جواد مغنية ((الشي الاعظم في كل عمل في الدنيا هو ما ينفعك في الاخرة كالتوبة بين الذنب والعمل لخدمة الانسان))[١٤٦]

قال امير المؤمنين (عليه السلام) ((ترك الذنب اهون من طلب التوبة))[١٤٧]

بين ابن حديد ((هذا حق لان ترك الذنب هو الاجحاد عنه وهذا سهل على من يعرف اثر الذنب على ماذا يكون وهو اسهل من ان يوقع الانسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه اليها ثم لو خلص فكيف لو بحصوله على شروطها وهي ان يندم على القبح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفيه ان يتوب من

---

[١٤٤] نهج البلاغة (شرح ابن حديد المعتزلي) : ٢٥١/١٨

[١٤٥] نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ٢١٢/٨

[١٤٦] نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ١٣٦/٧

[١٤٧] قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ١١٧/٨

الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل قبائح فيندم على ما قال ويعود انه لم يفعل ويعزم على الابعاد والمعصية املا وان انقضت التوبة عادت عليه الاثام القديمة والعقاب المستحق ولا الذي كان سقط بالتوبة على رأي كثير من ارباب علم الكلام ولا ريب ان تترك الذنب من الابتداء اسهل من طلب التوبة))[١٤٨]

وبين ابن ميثم البحراني ((الترك لا كلفة فيه لكونه عندما وطلب التوبة من الله يحتاج الى الاستعداد شديد يصلح فيه العبد لقبوله منه وافاضته العفو عليه))[١٤٩]

وبين محمد جواد مغنية ((لا تذنب ولا تطلب التوبة والعفو ما كان اغناك عن الحالتين وبكلمة (الوقاية خير من العلاج) وفي التوبة بل المعونة والتوبة بالذنب انسب))[١٥٠]

قال امير المؤمنين (عليه السلام) ((لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احسن من الورع ولا قبيح انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالموت ...))[١٥١]

بين ابن ميثم البحراني ((ان احداها الاشرف اعلى من الاسلام شرف الدنيا والاخرة الان التقوى تستلزم جميع مكارم الاخلاق الجامعة لعز الدنيا والاخرة فكان عزها اكبر عزاً من غيرها واستعار له لفظ المعقل باعتبار نحن الانسان به من عذاب الله ولما كان عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة فلا معقل احصن منه وذلك لكونه فضيلة مستلزمة لسكون نفسه الانسان ورضاه بما قسم له وغناه عما وراءه ولا شيء من سائر كنوز البقاء))[١٥٢]

---

[١٤٨] **نهج البلاغة (شرح لابن حديد المعتزلي) : ٢٢٤/٧**

[١٤٩] **نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ٢٥٨/٦**

[١٥٠] **نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ٢٤١/٧-٢٤٢**

[١٥١] **قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٧٠٥/٤**

[١٥٢] **نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ٤٢٥/٥**

وبين محمد عبده ((واوفى حظ من الاخرة افضل من اعلاه في الدنيا والفرق بين الباقي والفاني وان كان الاول قليلاً والثاني كثير لا يخفى))[١٥٣]

وبين محمد الحسيني الشيرازي ((ان لا ملجأ للانسان من المخاوف اذ التوبة ناجحة قطعا وسائر الشفعاء محتملوا النجاح فمن رضي بتوبته لم يكن متغيرا))[١٥٤]

قال امير المؤمنين (عليه السلام) ((.... ماكان الله ليفتح على عبده باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبده باب الدعاء ويغلق عنه الاجابة ولا ليفتح على عبده باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة ...))[١٥٥]

بين ابن ميثم البحراني ((حيث اشار الى استلزام امور ثلاثة وهو الشكر للمزيد والدعاء للاجابة والتوبة للمغفرة فمن فتح الله له باب احدى هذه الملزومات فأعده له والهمه اياه وجب في جودة ان يفتح له باب الازمة ويغضبه عليه اذا لا تجلى في وجود ولا منع في سلطانه ووصف فتح الباب مستعار ليشير الله تعالى العبد لذلك واعداده له))[١٥٦]

وبين محمد عبده ((في تكرار الكلام في ان الدعاء والاجابة والاستغفار والمغفرة اذا حذفت الثبات وطابق الرجاء العمل والا فليس من جانب الله في الشيء الا تحرف سعة فضله))[١٥٧]

وبين محمد جواد مغنية ((الشكر ان ترى ما بك نعمة فمن الله وان لا معصية في امر ومضي وهذا الشكر بسبب الزيادة النعمة الان الذي مهما كتب ذلك على نفسه حيث قال تعالى { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }[١٥٨] .

اما التوبة فهي انجح الوسائل لعفو الله والحرمة))[١٥٩]

---

[١٥٣] نهج البلاغة (شرح محمد عبده) :٤/٤٥٧

[١٥٤] نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ٤/٧٠٥

[١٥٥] قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٤/٤٦٦

[١٥٦] نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ٥/٢٤٢

[١٥٧] نهج البلاغة (شرح محمد عبده) : ٤/٤٦٦

[١٥٨] ابراهيم : ٧

رسالة ((وصية امير المؤمنين (عليه السلام) لابنه الحسن (ع) بحاضرين فصرفا من صفين))

((...وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك ...))[١٦٠]

ذكر ابن ميثم البحراني ((غافر الذين وقابل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات وباب الاستعتاب حيث امره وارشده الى الطلب الرضا عنه بعد كونه لقوله تعالى ((الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَهَبَ))[١٦١]

واذا ناجاه علم نجواه لقوله تعالى ((يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى))[١٦٢] فأوصل اليه حاجته ان شاء سر وان شاء جهر وطلب منه اعانته على اموره ونشر له ما كان فيه نفسه من مهماته وسأله كشف كروبه فوهبت له من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق))[١٦٣]

وبين محمد جواد مغنية ((يجوز ان يعفو لكرمه تفضيلا واحسانا الان الانسان قابل للخطأ يصيبه والتوبة تتخذه من الاصرار على الرذيلة اذن فرض التوبة ظلم وجور وبكلام اخر ان الله سبحانه وتعالى خلق العبد وامره ونهاه فوجب بمنطق العدل والحال هذه ان يقبل منه الانابة اذا اذنب واخطأ))[١٦٤]

وبين محمد الحسيني الشيرازي ((اذا ناجيته تكلمت معه بكلام خفي والقيته وكاشفته بنفسك من الحوائج والالام طلب منه ان يكشف احزانك ومصائبك وانه يقبل التوبة بمجرد الرجوع وتلافي الحاجات))[١٦٥]

---

[١٥٩] نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ٤٨/٧

[١٦٠] رسالة (وصية امير المؤمنين (ع) لابنه الحسن (ع) بحاضرين فصرفا من صفين) : ٥٣١/٤

[١٦١] ابراهيم : ٣٩

[١٦٢] طه : ٧

[١٦٣] نهج البلاغة (شرح ابن ميثم البحراني) : ٣٥/٥-٣٦

[١٦٤] نهج البلاغة (شرح محمد جواد مغنية) : ٣٤٣/٣

[١٦٥] نهج البلاغة (شرح محمد الحسيني الشيرازي) : ٥٣١/٤

الفصل الرابع

المفهوم بين القرآن و نهج البلاغة

اولاً :- الاقتباس المباشر

وهو ان الامام علي (عليه السلام) قام بذكر الاية القرآنية نصاً من الخطبة أي اقتبسها من القرآن الكريم ومن خلال الاطلاع على الخطب والاقوال والرسائل نجد انه لا يوجد لدينا اقتباس مباشر حيث وجد فيه اقتباس غير مباشر فقط وتبين لنا انها الخطب والاقوال والرسائل جميعها اقتباسها غير مباشر .

ثانياً : الاقتباس غير المباشر :-

ان الاقتباس غير المباشر يعني ان الامام علي (ع) لم يقوم بذكر الآية القرآنية نصاً وانما اخذ معنى او بعض الكلمات من الآية القرآنية ووظفها في الخطبة او القول او الرسالة حتى تنسجم مع القرآن الكريم ويكون المعنى اقرب لذهن السامع والمتلقي ، اذا قال في خطبة له تسمى الاشباح ((... فأقدم على ما نهاه عنه – موافاة كسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه نسله ...))[١٦٦]

وان هذا المقطع من الخطبة يخص من يوافي بالمعصية وطلب التوبة حيث كان قبول توبة النبي ادم (عليه السلام) مختلفين في ذلك حيث قبل انه مثل هبوطه الى الارض ومنهم من قال بعد هبوطه الى الارض وقد اقتبس الامام علي (عليه السلام) معنى هذه الخطبة من الآية القرآنية قوله تعالى { فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }[١٦٧]

حيث ان التوبة رجوع العبد بالرحمة والتوبة والرجوع الى الله والاستغفار من المعصية الا ان العبد لا يستغني عن ربه في أي حال من الاحوال فعندما يخطأ الانسان هناك اعمال يفعلها من اجل ان يقبل الله توبته بحيث صور لنا القرآن الكريم احسن الصور عن طريق الخطأ الذي فعله آدم (عليه السلام) وكيف قبل الله توبته وعن طريق الكلمات التي تلقاها ادم من ربه حيث ان لا يكون معنى التلقي القبول بل ان معناه الكلمات تداركه بالنجاة والرحمة وان الله تعالى يعلم كل شيء يقع في المستقبل فأهبطه أي نزل ادم من درجته وتاب ادم عن زلته وهنا قام الامام علي (عليه السلام) بتوظيف التوبة من الآية القرآنية الكريمة.

حيث ان الامام علي (عليه السلام) هنا ايضاً كان اقتباسه غير مباشر ولم يقوم بذكر الآية نصاً اذا قال خطبة له تسمى (الغراء) ((... وباحة الاحتشاد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة ، وانفتاح الحوبة...))[١٦٨]

---

[١٦٦] **خطبة (الاشباح وفيها وصف الارض ودحوها على الماء) :١٦٦/١**

[١٦٧] **البقرة : ٣٧**

[١٦٨] **خطبة (الغراء) : ١٣١/١**

حيث ان الانسان المؤمن يحب ان يعمل بجهد حتى لا يفوته من العمر شيء وتستطيعون ان تجمعوا وتعملوا يداً واحدة على ما فيه خير للجميع لقد يغني لكم من العمر ما يمكنكم معه ان تتوبوا الى الله حيث يكون لكم عزم صادق على الطاعة وقد اقتبس الامام علي (عليه السلام) معنى هذه الخطبة من الآية القرآنية قوله تعالى { فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[١٦٩]

حيث يريد الله في هذا الخطاب ان من فعل ظلم وخطأ في الدنيا له متسع من الوقت للتوبة واتساع حالتكم حيث كثير من الناس تهتدي بعد ظلال وتستقيم بعد انحراف فبتدارك اثامه بالتوبة والانابة ملبياً داعي الايمان ونداء الضمير ان الانسان كثير ما تخدعه مباهج الحياة وتسترقه بأهوائها ومغرياتها فتقارب المعاصي من جديد منجرفاً بتيارها العرم وهكذا يعيش صراعاً عنيفاً بين العقل والشهوات ينتصر عليها تارة وتنتصر عليه اخرى وهكذا وهذا ما يعيق الكثيرين عند تجديد التوبة ومواصلة الانابة خشية النكول عنها فيظلون سائرين بالمعاصي والاثام وان اقلاع الانسان عن فعل الظلم كالسرقة مثلاً وفعل الصالح الجميل تقبل توبته باسقاط العقاب بها عن المعصية التي تاب منها حيث وصف الله في الآية الكريمة انه تواب رحيم يقبل التوبة لجميع عباده حيث انه فيه فائدة عظيمة وهي ان في ذلك ترغيباً للمعاصي في فعل التوبة ولذلك وصف الله نفسه بالتواب الرحيم وهنا قام الامام علي (عليه السلام) بتوظيف التوبة والانابة من الآية القرآنية الكريمة .

وقد تبين هنا ان الامام علي (عليه السلام) كان اقتباسه غير مباشر هنا لانه لم يقوم بذكر الاية القرآنية نصاً اذا قال في الخطبة له هي (لما بويع في المدينة) ((... فاسترو في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ....))[١٧٠]

حيث يخاطب الناس ويأمرهم بالسكوت وعدم اثارة الفتنة حيث عند اجتماعهم قد يضروا الناس بهم وعند افتراقهم يرجع اصحاب المهن الى مهنهم حيث ينفع الناس بهم وقد اقتبس الامام علي (عليه السلام) هذه

---

[١٦٩] **المائدة : ٣٩**

[١٧٠] **خطبة (لما بويع في المدينة) :٤٧/١**

الخطبة من الآية القرآنية قوله تعالى { إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }[١٧١] .

حيث الذين كانوا داعية الى الكفر او يدعه اذا تاب الى الله تاب الله عليه حيث كان في الامم السابقة ان التوبة لمثل هؤلاء الناس لم يقبل وانما شرعت هذه التوبة من النبي التوبة وتبين الرحمة فان الله سبحانه يخاطبهم بأن يرجوا الى ما كانوا عليه واصلاح اعمالهم وبيان للناس ما كانوا يكتمون في داخلهم وانهم يبينون للناس ما احدثوه من الكفر وبينوا ما يحدثون من بيوتهم حتى يمحون سمة الكفر عنهم ويمحون الصورة التي تشكلت في اذهان الناس عظيم حتى يعتدي بهم غيرهم من المفسدين وهنا قام الامام علي (عليه السلام) بتوظيف قبول التوبة من الآية القرآنية الكريمة .

بين الامام علي (عليه السلام) انه قد اقتبس في خطبه اقتباس غير مباشر وبين في خطب عدة به منها خطبة (وصف الله والرسول وأل البيت ثم الوعظ والارشاد) ((...اعلموا رحمكم الله على اعلام بينه فالطريق نهج يدعوا الى دار السلام – وانتم في دار مستعتب على مهل ومراع – والصحف منثورة والاقلام جاريه – والابدان صحيحة والالسن مطلقة – والتوبة مسموعة – والاعمال مقبولة ...))[١٧٢]

وخطبة (في وصفه تعالى وفضل القرآن ووعظ الناس) ((... فان الناس يوشك ان يتقطع بهم الامل ، ويرهقهم الاجل وليسد عنهم باب التوبة ...))[١٧٣]

وخطبة (في وصف الرسول والعلماء) ((...وبادرر لهدى قبل ان تغلق ابوابه ، وتقطع اسبابه ، واستفتح التوبة ، واحاط الحوبة فقد ؟؟؟؟؟ على الطريق ، وهذي نهج السبل....))[١٧٤]

وخطبة (الغاية من البعثة) ((حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المقدرة وترفع عنه التوبة...))[١٧٥].

حيث بين في هذه الخطب ان الله سبحانه وتعالى يذكر بوقت المعاد ويأمر بمبادرته الى المعالجة الى ما يصلحه ويخلص من اهواله وان الايام كالرياح تأخذ معها اعماركم واخذ الايفاء عليكم ويأمر بعد اضاعة هذه

---

[١٧١] **البقرة : ١٦٠**

[١٧٢] **خطبة (وصف الله والرسول وآل البيت ثم الوعظ والارشاد) : ١٧٧/٢**

[١٧٣] **خطبة (وصفه تعالى وفضل القرآن ووعظ الناس) :٣٦٢/٣**

[١٧٤] **خطبة (وصف الرسول والعلماء) : ٤٤٥/٣**

[١٧٥] **خطبة (الغاية من البعثة) : ٢٧١/٢**

الايام بالتوبة والقيام بالاعمال الصالحة فان الله لا يضيع عمل احد في الدنيا وان الذين ينقطع بهم الامل بأن يموتوا فلا يبقى لهم املهم الذي كان يأملونه في المستقبل وانه عند الموت لا تقبل التوبة من الانسان اذا مات وانه تنزل به منزلة الشدائد والاهوال ويتفتح بالعقوبات الاخروية وانه هل للموت ان تسمع الاعذار الان التوبة تصلح ما افسد وتنتهي ما هدم وقد اقتبس الامام علي (عليه السلام) هذه الخطب من الآية القرآنية قوله تعالى ((حتى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ))[١٧٦]

وضح ان الانسان عند الاحتضار وفي حضرة الموت تتكشف له الحجب والاستار فيرى ويشاهد ما لم يكن يراه ويشاهد من قتل فهو يرى بعد انكشاف الغطاء عن عينه بعض الحقائق المتعلقة بالعالم الاخر ويشاهد بعينه نتائج اعماله التي ارتكبها في هذه الدنيا وتتخذ القضايا التي كان يسمع بها عن حقيقة الموت وجزاء الاعمال صفة محسوسة وفي هذه الحالة فمن الطبيعي ان يندم كل مجرم على جرمه وافعاله السيئة ولهذا تقرأ في القرآن الكريم ان ابواب التوبة كانت تغلق في وجه بعض المذنبين والمفسدين الذين كانوا يبادرون الى التوبة في حالات الشدة وعند ظهور بوادر العذاب الدنيوي وعندما يواجهون مخاطر ذنوبهم واعمالهم وان الله سبحانه وتعالى بين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة الا ان هؤلاء ندموا بعد ان ابصروا بأعينهم العذاب الالهي يوم القيامة فهنا لا فائدة لندمهم في ذلك الوقت الا ان اليأس من الحياة الدنيا وهول يوم القيامة وهول العذاب هما اللذان اجبرهم وانه لا يقبل التوبة للذين يعملون السيئات ويستمرون في فعل المعاصي والذنوب وهنا قام الامام علي (عليه السلام) بتوظيف بعدم قبول التوبة في وقت الاحتضار في هذه الآية الكريمة .

وهنا بين الامام علي (عليه السلام) في اقتباسه غير المباشر بحيث قال في خطبة له تسمى (الاستعداد للموت) (والشيطان موكل به : يزن له المعصية ليركبها ويمنه التوبة ليسوفها حتى تصحبكم منية...))[١٧٧]

---

[١٧٦] **النساء : ١٨**

[١٧٧] **خطبة (الاستعداد للموت) :٩٨/١**

وقول له (عليه السلام) ((لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ....))[١٧٨]

بين الله سبحانه وتعالى انه الشيطان يزن للانسان كل ماهو قبيح ويقربه اليه حتى تهجم منية وهو غافل عما يعمل وانه يأجل توبته الى المستقبل فأنه يجمع بين قول الزاهدين في الدنيا وعمل الراغبين في الاخرة وان يؤخر التوبة كما يقول له الناس في الدنيا وقد اقتبس الامام علي (عليه السلام) هذه الخطبة والقول من الآية القرآنية قوله تعالى { إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }[١٧٩].

حيث هذا الخطاب وجه الله سبحانه وتعالى تطمن النفوس فريق من المؤمنين الذين قد كانوا تلبسوا بجهال الشرك ثم تابوا عنها بسبب توبتهم من الشرك والا فليس في دعوتهم مع الله الهاً اخر بعد العتوات عنهم بأنهم عباد الرحمن ثناء زائد ومن تاب فلا يضاعف الله له العذاب ولا تخلد فيه الان التوبة هي الاقلاع عن الذنب والندم على ما فرط والعزم على ان لا يعود الى الذنب وان اولئك التائبون المؤمنون العاملون الصالحات في الايمان يبدل الله لهم عقاب سيئاتهم التي اقترفوها من الشرك والقتل يتوب الان الله سبحانه وتعالى عظيم المغفرة ولا بد من الشرك الذي تاب من شركه ان يعمل عمل صالحا حتى تقبل توبته وان اكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة وحقيقتها فضلاً عن القيام بها علما وعملا وحالا ولم يجعل الله تعالى محبته للتوابين الا وهو خواص الخلق لديه وهنا قام الامام علي (عليه السلام) بتوظيف من يزهدون في الدنيا ويزن لهم الشيطان حتى يتوبوا ويرجعوا الى الله في هذه الاية القرآنية الكريمة .

وقد بين الامام علي (عليه السلام) في قول له ((من اعطي اربعا لم يحرم اربعا : من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ...))[١٨٠]

---

[١٧٨] **قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٦٥٨/٤**

[١٧٩] **الفرقان : ٧٠**

[١٨٠] **قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٤٢٢/٤**

ان هذه الامور الاربعة اذا كانت باخلاص كان كل منها سببا من المراد النفس لقبول صورة الرحمة الالهية من واهبها وان الدعاء المجاب قد قرن باستعداد بأن بصحبة العمل فأن ندما على الذنب ويمنع من العودة اليه والشكر وقد اقتبس الامام علي (عليه السلام) ، هذا القول من الاية القرآنية قوله تعالى ((ثمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))[١٨١]

حيث خاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين وبين ان التواب كثير الرجوع الى عباده ويرجع اليهم بالهداية والتوفيق للتوبة اليه ثم بقبول تلك التوبة انزل توبتهم على نية يتوب المؤمنين من ذنوبهم الان الله سبحانه وتعالى قابل التوبة حيث انزل الرحمة للناس جميعا حتى لن يتمكنوا من الوقوع في الخطأ والذنب مرة اخرى حيث كان فيه بتسهيل من الله عليهم بقبول التوبة عليه لعدم الرجوع الى المعاصي قام الامام علي (عليه السلام) بتوصيف التوبة من الآية القرآنية الكريمة .

وقد بين الامام علي (عليه السلام) عند ظهوره في الاقتباس غير المباشر انه ذكر في اقواله انه قال (عليه السلام) ((ترك الذنب اهون من طلب التوبة))[١٨٢]

وقال (عليه السلام) ((ولا خير في الدنيا الا لرجلين : رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات – ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقبل ما يقبل ؟))[١٨٣]

وقال (عليه السلام) ((لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى و معقل احسن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة و لاكنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة ...))[١٨٤]

وقال (عليه السلام) ((ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة))[١٨٥]

---

[١٨١] التوبة : ١١٨

[١٨٢] قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٢٤١/٧

[١٨٣] قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ١٣٦/٧

[١٨٤] قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٧٠٥/٤

[١٨٥] قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ٤٦٦/٤

ان طلب التوبة من الله يحتاج الى استعداد شديد يصلح معه العبد لقبوله منه وافاضته العفو عليه الان ترك الذنب هو الاحجام عنه لانه سهل على من يعرف اثر الذنب على ماذا يكون وهذا اسهل من ان يوقع الانسان الذنب ثم يطلب التوبة وان الترك لا كلفة منه وطلب التوبة من الله يحتاج الى الاستعداد شديد يصلح معه العبد لقبوله منه وقد اقتبس الامام علي (عليه السلام) هذه الاقوال من الآية القرآنية الكريمة {وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ }[١٨٦]

ان الله سبحانه وتعالى بين من الكفر والمعاصي انهم رجعوا الى الله سبحانه وتعالى واعتذروا اليه واخلصوا الايمان من بعد تلك العظائم وما كان الله منعم عليهم بالجنة وان من ارادة التوبة والايمان فأن التوبة نافعة لهم منجية فيتمسكوا بها فهذا ايمان خاص بعد الايمان على الاخلاق وانهم بعد التوبة عملوا عمل المؤمنين وانهم ان تابوا وامنوا يغفر الله لهم على عادة القرآن من تعقيب لتهديد بالترغيب والمغفرة ترجع الى عدم مؤاخذتهم بذنوبهم في عقاب الاخرة والى ارتفاع غضب الله عنهم في المستقبل وان من اتى السيئات جميعها ثم تاب فان الله يغفرها له وهذا من اعظم ما يفيد البشارة والفرح للمذنبين وقام الامام علي (عليه السلام) بتوظيف قبول التوبة في هذه الاية القرآنية الكريمة:

وان الامام علي (عليه السلام) اقتبس وصيته بصورة غير مباشرة حيث قال الامام علي (عليه السلام) في وصيته ((... وحسب حسنتك كثيرا ، وفتح لك باب المتاب ، فأذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فأفضيت اليه بحاجتك واثنيته ذات نفسك....))[١٨٧]

فان الله سبحانه وتعالى يسمع كل من يناديه ويناجيه في طلب الحاجة والدعاء اليه وان الله سبحانه وتعالى خلق العبد وامره ونهاه فوجب بمنطق العدل والحال هذه ان يقبل منه الانابة اذا اذنب واخطأ وقد اقتبس الامام

---

[١٨٦] **الاعراف : ١٥٣**

[١٨٧] **وصية الامام علي (ع) لابنه الحسن**

علي (عليه السلام) معنى هذه الخطبة من الآية القرآنية قوله تعالى ((ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً))[١٨٨]

وقد جاد سبحانه وتعالى هو الذنب الذي لا يعود منه ابداً حيث تبين ان العبد اذا كان مذنب متعلقا بحق من حقوق العبد فيجب اعطاء الحق الى صاحبه اولا والاعتذار اليه وطلب العفو منه وعقد العزم على عدم المعاودة الى الذنب نفسه مرة اخرى وان التوبة واجبة على كل مسلم سواء كان الذنب كبيرة او صغيرة فورا وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة والغفلة هي الانشغال بمعصية الله عن طاعته فالمسلم العاقل هو الذي يقوم نفسه ويأخذ منها الى ما فيه مرضاة الله تعالى ورسوله وان جنحت نفسه يوما للوقوع في المعاصي وناهيك عن الشهوات المحرمة يعلم ان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات وانه مهما اسرف من الذنوب ثم تاب منها فان الله يغفرها جميعا وان عدم ارجاع العبد بعد توبته الى الذنب مرة اخرى وقد شبه النصوح بعد الرجوع الذنب مرة اخرى باللين الى الضرع حيث انه كان شبه باخلاص الندم مع الجزم على انه لا يعود الى مثله في القبح وان يكون العبد نادما على ما معنى منه وقام الامام علي (عليه السلام) بتوظيف التوبة النصوح في هذه الاية القرآنية الكريمة .

---

[١٨٨] **التحريم : ٨**

الخاتمة

الخاتمة

قد وصل البحث الى منتهاه ، فليس امامي الا ان اضع ماتمخض عنه البحث من النتائج وكانت ابرزها :

- يدور مفهوم التوبة في اللغة والاصطلاح حول الندم والعزيمة على ترك المعاودة الى ما نهى الله عنه والسعي الى اداء مظالم و قد اتفق اصحاب المعاجم على مفهوم التوبة و لا تتحق التوبة الصادقة النصوح الا بعد بلورتها واجتيازها اطوارا ثلاثة هي :

١- طور يقظة الضمير وشعور المذنب بالاسى والندم
٢- طور الانابة الى الله عز وجل و العزم الصادق على الطاعة
٣- طور تصفية النفس من رواسب الذنوب وتلاقي سيئاتها بالاعمال الصالحة

- وجدت ان الاستعمال القراني اتخذ طريقتين من خلال النص ومن خلال السياق فتبين في النص العديد من النصوص القرانية لما في الموضوع من آيات قرآنية كثيرة و قد استخلصت منها نموذج من النصوص القرانية و ذلك من خلال الاعتماد على نهج البلاغة ، اما من حيث السياق القراني حيث كانت التوبة من خلال تفسير هذه الايات وهي القدم الذي يقع موضع التدخل من الشيء وذلك بالتحسر على مواقفه والعزم على ترك معاودته ان امكنت المعاودة والاقلاع على ما كان منه من فعل الظلم

- التوبة لا تقبل عند حضور الموت ، وضع الانسان عند الاحتضار وفي حضرة الموت تكشف له الحجب والاستار ويشاهد ما لم يكن يراه ويشاهده فهو يرى بعد انكشاف الغطاء من عينيه وهذا ما تبين فيه من توبة
- وجدت ان استعمال الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة لمفهوم التوبة وقد استند استنادا واضحا للمفهوم القرآني الذي ورد بطريقتين :

١- الاقتباس المباشر في توظيف الايات القرانية والاستشهاد بها ، حيث من خلال اطلاعي على نصوص نهج البلاغة الخاصة بالتوبة لم يكن هناك اقتباس مباشر .

٢- الاقتباس غير المباشر:حيث تبين لي ان كل الخطب كانت ذات اقتباس غير مباشر والتوبة لم تكن واضحة ولان طلب التوبة من الله يحتاج الى استعداد شديد يصلح معه العبد لقبوله منه او اضافته العفو عليه .

- من خلال المقارنة بين ماورد في القران وما ورد في نهج البلاغة وجدت ان التوبة واحدة لا فرق بينهما و هي الاقلاع والندم على ماكان منه من فعل الظلم الذي يقع موقع التدخل في الشيء والامر بنصيحة النفس وامر بالنظر في مصالحها والشعور عليها ان تعمل ماهو الاولى بها من التمسك بحدود الله والوصف عندها والامر بتقديم التوبة وغلب الشهوة وهو من جملة الامر بالنصيحة فالتغيير له من لوازم التغول و ارادته بها ما ورده

المصادر والمراجع

- اساس البلاغة ، الزمخشري ٥٣٨ هـ ، تح : محمد احمد قاسم ، ط١ ، الكتبة العصرية ، بيروت- لبنان ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
- اصول الكافي ، الكليني ٣٢٩ هـ ط١ منشورات الفجر ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
- ترتيب كتاب العين ، الخليل ١٧٥ هـ ، تح : د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي ، ط١ ، مطبعة باقري ، قم ١٤١٤ هـ،ق
- التعريفات ، الجرجاني ٨١٦ هـ ، وضع حواشيه :محمد باسل عيون السود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م
- تفسير القران العظيم ، ابن كثير الدمشقي ٧٧٤ هـ ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد النبي الاحمد النكري (ق ١٢) ، ط٢ ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٢ م
- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ٦٥٥ هـ ، ضبطه وصححه : محمد عبد الكريم السمري ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م
- شرح نهج البلاغة ، الابن ميثم البحراني ٦٧٩ هـ ، ط١ ، مؤسسة الاداب الشرقية ، العراق – النجف الاشرف
- شرح نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ١٤٠٠ هـ ، تح: سامي الغريري الغراوي ، ط١ ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، مطبعة ستار– قم ، ١٤٠٨ هـ - ٢٠٠٦ م
- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ٣٩٨ هـ ، ط٤ دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥ م
- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ٨١٧ هـ ، وضع فهارسه : الشيخ ابو الوفاء نصر الشافعي ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م
- كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ١١٥٨ هـ ، وضع حواشيه احمد حسن ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ، الزمخشري ٥٣٨ هـ ، ضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- لسان العرب ، ابن مظور ٧١١ هـ ، ط٣ دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م
- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ١٠٨٥ هـ : تح : احمد الحسيني ، ط٣ ، (د. ت)
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ٥٨١ هـ : تح : الحاج هاشم الرسولي المحللاتي ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- معجم تهذيب اللغة ، الازهري ٣٧٠ هـ ، تح : د. رياض زكي قاسم ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ٣٩٥ هـ ، وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م
- مفردات الفاظ القران ، الراغب الاصفهاني ٤٢٥ هـ ، تح : صفوان عدنان داودي ، ط٦ ، ناشر ذوي القربى
- موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي ، رفيق محجم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤٢٧ هـ - ١٩٩٩م
- الميزان في تفسير القران ، الطباطبائي ١٤٠٢هـ ، قدم له كمال الحيدري ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م
- نهج البلاغة ، شرح السيد محمد الشيرازي ١٤٢٢ هـ ، اعداد : عبد الحسن الوهبتي ، ط١ ، دار العلوم ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ١٣٢٣ هـ مراجعة : علي احمد محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م